دلالة عنونة رواية (سابع أيام الخلق)
قراءة في ضوء سيمياء الثقافة

أ.م.د. سامي شهاب احمد
جامعة كركوك / كلية التربية للعلوم الانسانية

تاريخ استلام البحث : ٢٥ / ٣ / ٢٠١٥ تاريخ نشر البحث : ٦ / ١٢ / ٢٠١٥

المقدمة

تتشكل المنظومة النقدية عبر سلسلةٍ متواشجةٍ من الاشتراطاتِ والخصائصِ الثاويةِ في تجاويف المناهج والنظريات النقدية التي تعمل بدورها على تتبع الأجناس الأدبية لفرزنةِ الأداء الابداعي فيها ، وبيان قيمها الجمالية ، ومدى حضُورها وقبُولها ، فضلاً عن تحديد ملامح التأثير والتأثر وهلم جراً من الاجراءات . لذا تُعد السيميائيةُ واحدةً من مناهج ما بعد الحداثةِ التي ترفد المنظومة النقدية بالقواعد والآليات . وهي في جوهرها تعمل على الربط ما بين مدلولات النصوص من الداخل ومدلولاتها من الخارج على وفق اجتهادات المتلقي وسعة ثقافتهِ . ولامتداد أذرع اشتغالها في الداخل والخارج معاً تنوعت آليات عملها فجاءت في ثلاثة محاور هي سيمياء التواصل ، والدلالة ، والثقافة . وما يهُمنا هنا هو سيمياء الثقافة كونها محور الدراسة ، فسيمياء الثقافة ترى انّ العلامة لا تكتسب دلالتها وحضُورها إلاّ بعد وضعها في إطار الثقافةِ ؛ وهذا يعني أنّها مترامية الأطرافِ لا تقوّضها حدود معينة ؛ وتعمل على اختزال أطياف الثقافات وصقلها وايجاد الأبعاد التواصليةِ المشتركةِ والمختلفة لتكون قريبة من ذهنية المتلقي . وبذلك فهي ولادةُ متجدّدة في كيانِ التواصل الثقافي المتشظّي . وفي ضوء هذه الأهمية إرتأينا دراسة دلالة عنونة رواية عبد الخالق الركابي (سابع أيام الخلق) في نطاق سيمياء الثقافة ؛ للكشفِ عن هوية الرّواة الذين تعاونوا على إتمام أحداث الرواية ، وبيان مدى التداخل المعرفي والثقافي بينهم ؛ كونهم ينتمون الى ثقافاتٍ وبيئاتٍ مختلفةٍ ؛ كما أنّ مدّ الجسور بين الماضي والحاضر يحقق سمة الفضاء التواصلي بسبب الزمن الطويل والمفتوح . وهذا ما استبان في دلالةِ عنونةِ هذه الرواية .

تضمّن البحث تمهيداً تحدثنا فيه عن (دلالة العنونةِ في ضوء سيمياء الثقافة) فضلاً عن ثلاثةِ محاور جاءت كالآتي : المحور الأول (التوظيف التركيبي والبلاغي) وفيه تحــدثنا عــن المتوالية اللسانية بمزيج المركب الإضافي ؛ ودور حذف المسند من العنوان ؛ الــى جانــب الدور البلاغي بهيئته الاستعارية . المحور الثاني (التوظيف التناصي) وفيه أشرنا الى التناص الخارجي مع القرآن الكريم ، والداخلي مع المــتن الحكــائي . المحــور الثالــث (التوظيــف الاستهلالي (الإستهلال الحكائي)) وفيه بيّنا قدرة الاستهلال على تعضيدِ دلالةِ العنونــةِ مــن جهة ، وربطه بينها وبين المتن الحكائي في الرواية من جهــةٍ ثانيــة . أي انــه مثــل دور الوسيط بين العنوان والنص . وفي الختام نسأله تعالى دوام القبول وتحقيق الفائــدة خدمــة للمتلقي الكريم .

التمهيد

(دلالةُ العنونةِ في ضوءِ سيمياء الثقافة)

يُشكل العنوان أحد أبرز مقومات النتاج الابداعي ؛ فهو المفتاح الإجرائي الذي ينفذ مــن خلاله المتلقي الى عوالم المتن النصي ويتفاعل معه ؛ محدثاً ترابطــاً إبيســتيمولوجياً يــدفع باتجاه معرفة قيمة التواشج والتلاحم بين الأثنين وايضاح ذلك فيما بعد . لــذا فــإنّ المبــدع المُتخم بالثقافة والقراءات المتنوّرة يحاول جاهداً البحث عن مكامن التميّز لنصوصه ، ويــتم ذلك عبر شبكة من التداخلات المعرفية التي تسعفه في لحظة ميلاد الابــداع بامــداده بثــراءٍ لغوي ودلالي يبلور أفكاره ويصقلها بقوالب من الإثارة والجدارة . وبذلك تخرج النصوص – على وفق التراكم المعرفي والتوظيف المتعالي – لتعلن أحقيتها وأهليتها في المدوّنة الأدبيــة وما يترتب عليها من مساءلة في المدوّنة النقدية ، لانّ الرفعة فيها لا تحدّها حدود فهي بذلك مثار جدل وسؤال لمعرفة هويتها ولاسيما اذا ما دخل الطابع الأسطوري والرمزي والخرافــي وما نحو ذلك فيها ؛ لما له من خصوصية الانفتاح والاستعلاء واللاحدود . وعليــه فــالنص صنعة المبدع يتقن من خلالها لعبته المعرفية ويُثبت هويته الانتمائية ويتمثــل ذلــك بالكــل النصي إبتداءً من العنوان وانتهاءً بمخرجات النص . وبما ان التميّز يحتاج الى الهرمية فإنّ هرم النص يتسيّده العنوان بوصفه الجامع لاتجاهاته .

تتمثل قيمة العنونة في النصوص الابداعية (الشعرية والنثرية) في التعبير عن إرادة النص تعبيراً مختزلاً ؛ لكنه مؤطر باشارات دلالية منفتحة تعمل على إذابة تساؤلات وخلق أخرى مستفهة ، وهذا ما يجعل الحراك الفكري لدى المتلقي في حالةٍ يقظةٍ وتنبّهٍ لتدبر معطيات المفهوم وإيلاء المبهم والمسكوت عنه أولوية إجلاء استغلاقاته ليستقيم الفهم بالمجموع العام العنوان مع النص ، لانّ كليهما صنون للآخر ولا قيمة لاحدهما من دونِ الآخر ؛ وهذا يعني أنّ " العناوين أو النصوص قد تستقل عن بعضها نوعاً ما ؛ إلاّ أنه استقلال نسبي قاصر ولا يتخلى عنه كلياً حتى يغدو موازياً له ؛ لأن كلاً منهما يُغني الآخر ويحتاج الى مؤازرته " (١). وعليه فانّ الوصول الى الإهتداءات المنطقية عبر تشريح العنوان يُسهّل عملية الدخول الى العالم النصي وفهم تشعباته . وقد أولت السيميائية العنوان أهمية كُبرى لانبعاث الدلالات منه الى حيز اللا إنتهاء ، فلا اتفاق مفهوي لاي عنوان إلاّ بحدود الميسور المعرفي الذي يتمتع به المتلقي ، ومع تعدد المتلقين المتمرّسين وباختلاف توجهاتهم الانتمائية والثقافية يبقى العنوان في مأمن من التحديد والانغلاق ، لانّ المبدع حريص على استغلال كل الوسائل القابعة في الأجناس الأدبية وتوظيفها على نحو يريده " وتشكل فلسفة العنوان وسيميائيته أبرز هذه الوسائل وأكثرها قدرة على الإيحاء والتوصيل والمداخلة " (٢) ، وهذه هي قيمة العناوين الابداعية حصراً لا العناوين العامة الدالة على مدلولاتها مباشرة . لهذا فالعنوان الابداعي له حضوره في الساحة الأدبية بوصفه " أول مثير سيميائي في النص من حيث إنه يتمركز في أعلاه ، ويبث خيوطه واشعاعاته فيه " (٣) . أو كما يقول بسام قطوس انّه " يُشكل نقطة مركزية أو لحظة تأسيس بكر يتم منها العبور الى النص " (٤) . وفي ضوء هذا الاستشكال وحيازة الريادة ومحاولة إضاءة المناطق المعتمة في النص ؛ يبقى العنوان أسير التوظيف الجيد ؛ ولا قيمة له إلاّ بتصاهره مع العناصر الأخرى في النص لتكتمل معالم الانبناء الابداعي ويُصبح ورقةً رابحةً في سباق الرهان النقدي ؛ لهذا فانّ العنونة لها دور كبير في الانتاج لما " تحتويه من شحنةٍ بنائيةٍ وتركيبيةٍ وسيميائيةٍ وايقاعيةٍ كثيفةٍ ومركزةٍ تغذّي طبقات النص الأخرى ، وتتحكم على نحو ما في حركيتها ووظائفها ؛ وإسهامها المشترك في إنتاج الانموذج النصي وخطابه " (٥) .

وعلى وفق الانجذاب المتبادل بين العنوان ونصه ؛ وتماهي دلالاتهما في زحمة الخطــوط الضبابية المتشاكلةِ ، ولاسيما عبر القراءةِ التأويليةِ الاستكشافيةِ ؛ تبقى الابداعية سمة غالبة فيهما ؛ كونهما ينزاحان عن بعضهما في الدلالات الخاصة ؛ ويقتربــان مــن بعضــهما فــي الدلالات العامة . وبذلك يكون العنوان نصاً موازياً للعمل له خصوصيته وجوانبه وخصائصــه وآلياته ؛ وتتحكم فيه مسارات ايديولوجية وتراكمات معرفية وخبرات ملغّمة بالفلسفات بمــا فيها الاتجاه السيميائي . وعلى وفق الاستقلال الذي يتمتع به العنوان من جهة ؛ والاتصــال مع النص من جهة أخرى حدد سعيد علوش نوعين من العناوين ، الأول (العنوان الســياقي) وهو الذي " يكون وحدة مع العمل على المستوى السيميائي ويملك وظيفة مرادفــة للتأويــل عامة " (٦) . والثاني (العنوان المسمي) وهو " يستعمل في استقلال عن العمل لتســميته والتفوق عليه سيميائياً " (٧) ؛ وهذا يعني انّ مسار الدلالات متشعّب ومتداخل الأركان فــي جوهره العام ؛ كونه يتأرجح في لُجّة فضفاضة قوامها المد والجز بين العنوان والنص ؛ لهذا فانّ النقاد راحوا يعطون المتلقي حرية التأويل والابتداء من إيهما ؛ كونهما متعــادلين فــي العموم مع الاحتفاظ بخصوصية كل منهما . فهذا بسام قطوس يرى انه يتوجب على المتلقــي وهو يُحلل نصاً ما ان يتعامل بحنكةٍ وممارسةٍ عاليةٍ ، إذ تقع عليه مسؤولية التعامل الوسطي بين العنوان ونصه . لذا يتوجب عليه التعامل مع العنوان باستقلالٍ تام عن نصه وفرز دلالاته الخاصة ، ثم التعامل فيما بعد مع النص وفرز دلالاته على حدا (٨) لتحصــل بــذلك الفائــدة المرجوّة ؛ وتنبعث الدلالات وتُؤتي أُكُلها ؛ وتصبح بذلك المدوّنة النقدية حاضنة مناسبة لخزن الاشارات وتراسيم الدلالات المتنوعة التي تُفيد المتلقي في قراءة نصٍ آخر وآخر .

وترى سيمياء الثقافة انّ العلامة لا تصدح بفحواها إلاّ في إطار ربطها بالثقافــة ؛ كــون الاستناد الى الداخل النصي وما يتبلور عنه من علاماتٍ ثابتةٍ خاضعةٍ لسلطةِ اللغــةِ ضــمن السياق الكلي ؛ لا يُحقق الغاية المفهومية ولا يفصح عن الهوية العلاماتية الكاملة مما يتطلب الأمر انفتاحاً على الخارج ؛ أي في اطار الفضاء الثقافي المتشعّب ، ولهذا يذهب أصحاب هذا الاتجاه الى " أنّ العلامة لا تكتسب دلالتها إلاّ من خلال وضعها في إطار الثقافــة ، وهــو لا ينظر الى العلامة المفردة بل يتكلم عن أنظمةٍ دالةٍ ؛ أي مجموعات من العلامات ولا يــؤمن باستقلال النظام الواحد عن الانظمةِ الأخرى ؛ بل يبحث عن العلاقاتِ التي تربط بينها ســواء كان ذلك داخل ثقافةٍ واحدةٍ ... أو بين الثقافاتِ المختلفة ، أو بين الثقافة واللاثقافة " (٩) ،

وهذا يعني انّ سيمياء الثقافة لا تتموضع في خندقٍ واحدٍ بل هي سفيرةُ متنقلةُ بــين أنظمــة الثقافات المتعددة مهمتها إيجاد القواسم المشتركة في التمثيل الثقافي وتحديــد طبيعــة هــذه الثقافة أو تلك لبيان القيمة المرجوّة من العلاماتية على وفق التأثير فــي الجمهــور . أي انّ العلامة بحسب هذه الرؤية متغيّرة غير ثابتة ، وفي كل مرّة من التغيير تحدث عملية التــأثير الأكبر وهكذا دواليك ؛ وهذا ما تبناه (رولان بارت) في حديثه عن الأساطير الثقافية إذ قال : " العلامات الثقافية ما هي إلاّ بنية نظام أولي تفضي الى بنية نظام ثانية . أي أن علامــات الثقافة لها دلالتها المحلية المرحلية التي تعنيها العلامات مباشرة ؛ لكنّ هذه العلامات تتحوّل الى دوالٍ لها دلالتها ضمن مرحلة أرفع " (١٠) . أي انّ العلامة ولادةُ متجــددةُ فــي كيــان التواصل الثقافي ولا حدود ثابتة تقوّض من قوتها وقدرتها على التأثير في الجمهور . وبمــا انّ العلامة الثقافية منفتحة الأبعاد والآفاق فانّ ذلك يتطلــب جهــداً فــي معرفــة حــدودها وخصائصها ؛ وهذا الجهد يُناط بالمتلقي الحاذق المُتخم بالمعلومات والثقافة ؛ مما يعنــي انّ الدور الذي يلعبه المتلقي ضمن مساحة سيمياء الثقافة أكبر بكثير من الدور الذي يلعبه فــي سيميائي التواصل والدلالة .

وعلى هامش أهمية العنوان وسلوكه الطريق المنافس للعمل واعتلائه قمّة هرمه ؛ تبقى خصوصية الإندماج في تضاريس التوحّد هي السمة الناجحة في سماء الابداع ؛ فكما لا يمكن الفصل بين الجسد والرأس كذلك " لا يمكن فصل العنوان عن النص أو النص عن العنــوان في أيّة مقاربةٍ تحاول فحص التشكيل الأدبي الذي ينطوي عليه الخطاب الأدبــي ، وفــي أيّ مستوى من مستوياته " (١١) . وهذا يعني ان سيناريو الترابط بين الاثنين أقوى حضوراً في دراما التشكيل البنائي ؛ فمنه تتناثر التأويلات الى أبعادٍ متعددةٍ تبعاً لتنــوع الفكــر الثقــافي والمعرفي للمتلقين ؛ ويأتي العمل النقدي المتفحص أُكُله عندما تتــوزع الــدلالات وتســتمر المساءلة .

وباتجاه النص الروائي فإنّ العنوان يتمتع " نظراً لأهمية اشــتغاله وتنــوّع تمظهراتــه الخطية واللونية بقيمة أساسية متدرّجة بدءاً من تسمية النص وتعيين محتــواه ؛ واقتضــاء صلته بالمكونات الحكائية ، وانتهاءً بقدرته على كشف آليات اشتغال الروائي وبراعتــه فــي تشكيل المنظومةِ السرديةِ " (١٢) .

وعلى وفق الأهمية التي يتمتع بها العنوان نجد أنفسنا حائرين إزاء عنونة روايــة عبــد الخالق الركابي (سابع أيام الخلق) لتشظي الدلالات منها . فهي عنونةُ مقصودةُ من كاتبهــا أراد من خلالها إزاحة ستار العُتمة عن هويته الثقافية ، فهو صاحب ثــراءٍ لغــوي ودلالــي وأسطوري وديني ومعرفي وتاريخي وما نحو ذلك ، وهذا يعني ان أُطــر ســيمياء الثقافــة متجسّدة في خطابه . وهذا ما استبان صراحةً بدخولنا في متن روايته الحكــائي . وللعنونــة نصيب في اختزال ذلك الثراء وتحديد قيمته .

العنوان الرئيس (سابع أيام الخلق)

يُثير العنوان منذ البدء تساؤلات عدّة عن مغزى هذا الاختيار ؛ أهمها لماذا لجأ الكاتب الى التقريرية عبر المركّب الإضافي في تحديد هوية عنوانه ؟ . لماذا لم يختزله بكلمةٍ أو رمزٍ أو جملةٍ ؟ والاجابة تأتي بحسب محدودية طاقتنا التأويلية بانّ الاتساع الانشائي خلق اتساعاً في المدلولات ، وهو تعيين مقصود من الكاتب لجعل المتلقي منتجاً معه لا آخذاً بالمعطى الجاهز ، لانّ العنونة اذا لم تثر المتلقي فلا قيمة للنص المحكى . لذا فهي عملية واعية ، ويتضح الوعي أكثر باتكاء العنوان على ثلاث مفرداتٍ حملت بين طياتها مفاهيم متعددة مستقلة ، وباتحادها في جسد واحد شكّلت بؤرةً مستفيضةً من الدلالات " وسواء كان العنوان كلمة ، أو جملة ، أو جملتين ؛ فانّ التقصي الدلالي للالفاظ يعتبر خطوة لا بد منها ، وذلك بالعودة الى المعجم ، والتعرف على المعاني المختلفة للفظة واختيار المعنى الأنسب . وهنا يبدأ التأويل ؛ ويشتغل الترجيح لاقتراح تخريج دلالي تدعمه معطيات اللغة ؛ أو مساق الكلام (ما قبل اللفظة وما بعدها) . وقد تتدخل مرجحات أخرى سياقية خارجية عن بنية العنوان ، ومنها مقاصد المؤلف المعلنة ، أو غير المعلنة التي يمكن أن يتضمنها الخطاب التقديمي ، أو غير ذلك " (١٣) ، وبحسب ذلك فانّ التعدد الكلماتي وافتراشه أرض الانشائية ولّد انفتاحات عدّة وسمت العنوان بالفضاء المفتوح ، فهو عنوان ضارب في العمق الديني ولاسيما الصوفي منه ، وكذلك في العمق التاريخي والأسطوري ، وهذا يعني ان قيمة التواصل الثقافي كبيرة مما يجعل السيميائية تتحرك بعلاماتها نحو فضاءات متعددة لتعدد الثقافات . فعلى الرغم من انّ الكاتب لم يفصح ولو بشيء يسير عن سرّ هذا الاستخدام فانّ ذلك لم يمنع من تحديد هوية العنوان العامة . وهي هوية تتمثل بالفعل الكوني والقدري لنشوء الموجودات في الفضاءات الكونية المتعددة – المتلائمة مع الفضاءات الدلالية في المتن الروائي –

وصراع تلك الموجودات لاجل البقاء والحضور . أي ان السموات والاراضين السبع قد تكونتا في سبعة أيام ، والحال نفسها بفسيولوجية التكوين الانساني عبر مراحلها السبع . وكذلك الموجودات الأخرى . وهذا يعني تعدد الاشارات لتعدد الموجودات . فالخلق صفة انطباعية تفصح عن مكنونها العام لا الخاص وهي بذلك عائمة ، إلاّ انها قد حددت بهوية الأيام السبعة ولكن من دون تحديد ماهية الخلق ونوعه . وعليه فهو عنوان حمل طاقات دلالية لا حصر لها إلاّ بحدود مرجعيات القرّاء . لانّ عنونة التضعيف تجعل إمكانية انتشار الدلالة أمراً طبيعياُ ، وعليه فعنونة التضعيف " يمكن أن تعبّر في بعض نماذجها عن وعي عتباتي يؤكد أن خصب العتبة وأهميتها لا يكمن في نوع الصيغ حسب بل في فاعليتها أيضاً ؛ فيأتي بعضها عادياً ويأتي الآخر مشحوناً بالدلالة والمعنى والقيمة " (١٤) ؛ كما هي حال عنونة (سابع أيام الخلق) ؛ فهي مشحونة بالدلالة والمعنى والقيمة . وعليه يمكن دراستها على وفق التوظيفاتِ الآتيةِ :

المحور الأول : التوظيف التركيبي والبلاغي

تختلف ريادة العنونة وأحقيتها في التأثير بحسب التوظيف الهيكلي ، واذا ما كانت قابعة تحت ظلال التركيب فانّ ميزة الدلالة تتشظى الى فضاءات متعددة لتعدد المدلولات للمكوّن الواحــد من التركيب ، وبتفكيك الأجزاء وتجميعها تتضح مفاتن العنونة وتدل على المــتن النصــي . لهذا فإنّ عبد الخالق الركابي إتكأ على التركيب الإضافي المكوّن من مضاف (سابع) ومضاف اليه(أيام) وصفة (الخلق) ليحلّق الى سماء مفتوحة من الدلالات . فاذا ما جزّأنا التركيب فاننا نكون أمام ثلاث مفردات لها مدلولات متوحّدة على صعيد التجــزأة تتمثــل بالتقيــد الرقمــي والثبوتية في الشيء . فسابع عدد ، والأيام معدودة ، وكل خلق هو في أصله خاضع للعــدّ . وهذا يعني انتظام الدوال في ترسيمة متشابهة للتموسق مع الانتظام الدالي المتموضــع فــي المتن الحكائي والممثل بكون الراوي عبد الخالق الركابي سابع رواة (الراووق) وهي روايته السابقة التي تقوم عليها أحداث روايته هذه . فالرواة السبعة معدودون لهذا لجأ الى الســمة الرقمية في تقريب العنونة من مضمون المتن الحكائي في نصه . فالدلالة الرقمية نسجت منذ الوهلة الأولى خيوط التعرّف على الانتظام الفكري للراوي ، فالــدلالات والاشــارات النصــية قائمة على حبكة الانتظام والدقة في تفصيل الأحداث ومحاكاة أمزجة القرّاء بما يتلائم وزجهم في أقبية الخطوط الصريحة لاركان عمله .

أي ان مركز الانتظام كان مسؤولاً على جعل العنونة جسداً واحــداً مــع الــداخل النصــي ، فالانتظام الداخلي إشاراته مفهومة من العنونة الرقمية المحدودة ، وهذه دلالة علــى حنكــة الراوي في التلاعب اللفظي المفضي الى اقترانات إشارية مع عالم النص كلاً .

وباتجاه الثبوتية الداعمة للرقمية المحددة فاننا نجد انّ الطابع الأسمي قد شــكل تركيــب العنونة برمته فلا مجال للافعال الحركية التي تنزاح عن بؤرة الدلالة في الاغلب . فالأســمية غايتها الإتكاء على الشيء وبث أضوائه بما يحقق سند الشرعية المطلقــة لــه . فمفــردات التركيب جاءت خالية من الأفعال واستندت الى الأسماء المتواشجة مع بعضها شكلاً ومضموناً ، فالأيام سبعة ، وخلق الدنيا برمّتها واجزاء من جزئياتها كان في سبعة أيام ، وصفة الخلق هي ثابتة منذ بدء الخليقة حتى قيام الساعة . وهذا يعنــي ارتكازيــة التركيــب علــى نفــي المتخلخل الذي يتشكل بفعلية الأفعال والارتماء في أحضان الأسمية لتحقيق الصفة الثبوتية ، فالأسمية في الأصل كما يقول تمام حسان : " تُفيد ثبوت الحكم دون النظر الى التجديد " (١٥) ، أي انها تُقصر عملية الفهم على اتجاه واحد وبانفتاحية مطلقة تتبلور بالتمركز المنطقــي ؛ وهذا ما أشار اليه عبد الله الغذامي بقوله هي " جمل بلاغية تعتمد على التمركــز المنطقــي وتتجه نحو تأسيس قول جامع لمعنى ثابت ، وفيها نسخّر الكلمات بكل طاقاتها البلاغية لاداء ذلك المعنى المحدد وخدمته " (١٦) ، لان المبدع يصبّ جلّ همّه لاتمام المعنى وهــو ديدنــه للنفاذ الى نفوس القرّاء التوّاقين للفهم والاتصال . كما انّ الأفعال تنتفي زمنيتهــا بانقضــاء الفعل نفسه ؛ فالماضي منتهي الصلاحية ؛ والحاضر(المضارع) في ثبات آني لا يتجــه نحــو المستقبل ، والمستقبل مجهول الهوية عبر الأمر . أما الأسماء فانها تدفع باتجاه اللا تقيــد ؛ فالفضاء الزمني مفتوح على الرغم من الاشارات المحددة ، فعلى الرغم مــن تقيّــد الســابع بالأيام المحددة وتقيّد الأيام بالصفة الخلقية الكونية الثابتة في رواية الركــابي إلاّ ان الــزمن مفتوح على الاطلاق لارتباط الأيام السبع بالصفة الخلقية غير المستقرة . إذ لا مجال لتوقــف الحركة الخلقية إلاّ في يوم القيامة . وهذا يعني اشــتغال الأســمية علــى محــورين : الأول الثبوتية في الأصل وهي هنا ثبوتية الصفة الخلقية منذ الأزل حتى قيام الســاعة ، والثــاني التجدد الزمني فيها عبر استمرارية حركة الخلق وعدم توقفها . وقد أشار تمام حسان الى ان عمل الأسمية قائم على " التجدد في زمن معين مع الاختصار " (١٧) ؛ وهذا ما يتطابق مــع تركيب العنونة في هذه الرواية من حيث استمرارية الخلق على الاطلاق ، ولكنه قُيد بالأيــام السبعة لتحيل الدلالة اشاراتها للمتن الحكائي وامكانية حدوث التطابق والمغايرة .

وباتجاه المتوالية اللسانية المتعالقة فيما بينها في جسد تركيب متعــدد الــدلالات تتضــح معالم الإنبناء الاعتمادي في العنوان كلّه ولاسيما عبر عنونة التضعيف التي " تحقق منجزها التشكيلي عبر التداخل الحاصل بين دال المضاف ودال المضاف اليه ؛ إذ إنّ الدالين يســتقلان الواحد عن الآخر في وضعهما الإفرادي من جهة ؛ ويتداخل أحدهما بالآخر في حالة التضايف من جهة أخرى ، على النحو الذي يُكسب العنونة طابعاً مركباً إذا ما نجح القاص في اقتناص بلاغة التعبير والتشكيل والتصوير في لوحة العنوان " (١٨) ، فالمفردات المكوّنــة لتركيــب العنونة واحدة من حيث محور الاتحاد والاتفاق ؛ فسابع مبتدأ مضاف لا يكتمل دوره الــدلالي إلاّ بعد ربطه بنسيجه الرقمي فجاءت الأيام مضافاً اليه أي استناد الثاني علــى الأول ، ومــع الاتحاد لم تكتمل بؤرة العنونة فجاء الخلق صفة لهما وعند ذلك أشرقت العنونــة ورســمت مفاتنها الدلالية . أي انّ تواشج المفردات يحيل الى تواشج الفكرة في المتن الحكائي للرواية ، فالركابي سابع رواة الخلق . لذا فهو قرين مفردة (سابع) والرواة يقابلون الأيــام والخلــق هي رواية الراووق . أي ان الراووق لم تكتمل بالأيام الستة أي الرواة الستة وانما اكتملــت على يده وهو سابعهم . وهذه حبكة تركيبية رسمها الراوي بحنكة بحيــث لا يمكــن تجاهــل مضامينها المدلولية وارهاصاتها التشكيلية . فباعتماد المضاف اليه علــى المضــاف إعتمــد الرواة على الركابي في إتمام منجزات السرد الحكائي لاحداث الراووق . وهذا يعنــي زيــادة اللحمة التواصلية ثقافياً ، لاتكاء الثاني على الأول ، واندماج افكارهما معــاً لانتــاج ثقافــة علاماتية جديدة وهكذا في كل اتصال وتواصل .

وعلى الرغم من اشراق شمس العنونة دلالياً باتحاد المفردات الــثلاث ؛ فــانّ الصــياغة التركيبية ما زالت قاصرة عن إتمام مشروعها النظامي المتمثل باكتمال طرفي الجملــة مــن حيث المسند والمسند اليه ، وهذا ما يمثل تسيّد الحذف على مشروع العنونة ؛ وقد أشار خالد حسين الى أنّ " ما يُلفت الانتباه في خطاب العناوين اشتغال آلية الحذف النحوي وسواء أكان الحذف على مستوى المسند اليه (المبتدأ) أم المسند (الخبر) ؛ فانه يترك ثغرة فــي خطــاب العنوان تصدم المتلقي وتخلق تساؤل العنوان " (١٩) . وتكمن أهمية الحذف في انــه يجعــل المتلقي في دوامة من السؤال والحيرة ؛ وتبدأ حينها سلسلة من التخمينات والتأويلات للبحث عن المخبوء وراء الحذف دلالياً ؛ فتأتي الاسئلة كثيرة ومتتابعة ؛ هل قصد الكاتب شيئاً مــن وراء الحذف ؟ هل كان الحذف مدروساً أم اعتباطياً ؟ هل حقق الحذف غايتــه علــى صــعيد العنونة ؟ ما قيمة الحذف في عالم المتن النصي ؟

أسئلة وأسئلة تجوب في ذهن المتلقي للوصول الى مسالك المعرفة بعد تخطي عقبة المجهول وضياع الهوية . فالحذف في عنونة (سابع أيام الخلق) خلق جواً افتراضياً مغايراً عن الجــو الأول وقت سردنة العنونة – وهو جو عرض الدلالة كلّها في ســلّة واحــدة – لانــه جعــل الاضطراب يسود الامتلاء التتابعي للعنونة ؛ فتوقفت الدلالة بذلك عن كشف حُجــب أقنعتهــا كاملة ؛ ولكن هذا التوقف رفع من سقف الاهتمام بهوية الحــذف ؛ كونــه تضــمّن الأقنعــة المحجوبة عن الظهور التي لا يمكن الاستدلال عنها إلاّ في حال التوغل بعمــق فــي المــتن الحكائي ، فالمسند (الخبر) المحذوف من العنونة لم يكن سلبياً بقدر ما كان إيجابياً ؛ لانّ في إشهاره وأداً للفضاء الدلالي الذي سعى الراوي الى عدم إزاحة الستار عنه كــاملاً ؛ إلاّ بعــد أخذ جرعة معلوماتية ثرّة من رصيد المتن الحكائي ؛ وهذا هو سر المزاوجة بــين العنــوان والنص ؛ من خلال زيادة اللحمة الاتصالية وتمتين أواصر التواشج التواصلي مــع الآخــر . فالحذف مثّل حلقة الوصل المفقودة بين العنونة والمتن الحكائي ؛ وقد انكشف حضوره فــي نهاية الرواية كلّها عندما خصص الركابي الفصل الأخير (كتاب الكتب – سفر النــون) لقــول جملة واحدة مثلت المسند (الخبر) للمسند اليه (سابع أيام الخلق) ؛ وهي (تمــت الروايــة) .أي سابع أيام الخلق انتهت .

كما انّ العنونة لم تكن بعيدة عن السلطة البلاغية بل خاضعة لها ؛ لما للبلاغة مــن رؤى مقنعة ومفيدة في الوقت نفسه ؛ كونها تستند الى مجموعة من الآليات والفنــون والعناصــر التي تعمل على البحث في النصوص لكشف مقارباتها التزيينية وأبنيتها الجماليــة ، وتتمثــل سلطة البلاغة في أي نص – حتى وان كانت بمقدار جملة واحدة – في انها تخلــق فضــاء دلالياً جديداً يختلف عن الدلالة العامة ؛ لان أي عنصر من عناصرها ؛ أو فن مــن فنونهــا يعمل باتجاهات مغايرة غرضها التكثيف الدلالي وزيادة المتعة لدى المتلقي ؛ وهذا ما حصــل في عنونة (سابع أيام الخلق) . إذ انّ البلاغة تدخلت في رسم حدود العنونة وأطّرتها برؤى متشعبة المعالم وتمكنت من خلق فضائها الخاص . ويتضح الفضاء المفتوح من خلال تقانــة الاستعارة التي وشّحت العنونة ؛ فقد أستعير للخلق سبعة أيام وهــذا يحتمــل مــن التأويــل والمغامرة البحثية عن الدلالات المتشظية أموراً كثيرة . منها ان الاستعارة شكلت فضاءً زمنياً دائرياً لا يمكن اختراقه ؛ كونه يعمل باتجاه واحد هو الخلق المحدد بالأيام السبعة . فعمليــة الخلق الربانية للمخلوقات جميعاً لا يمكن لها الابتعاد عن دائرة الزمن المغلق المحدد بالأيــام السبعة ؛ فالمخلوقات جميعها تخضع لسلطان الزمن الدائري الاسبوعي ؛

إذ ما من أحد يُولد على وجه الأرض إلاّ وكان خلقه مرهوناً باحد الأيام السبعة ؛ ولا ســبيل من العدول عن هذه القاعدة الزمنية . وهذا يعني ان التوظيف البلاغي عبر الاســتعارة كــان موفقاً ، أي انه مدروس من الكاتب ليتطابق ذلك مع المتن الحكائي الذي كشف بــان الــرواة المتعاقبين على إخراج الرواية برمتها هم سبعة ولا سبيل الى الإضافة والحذف . وهذا يعطي دلالياً بعداً آخر وهو ان التحديد الزمني في الاستعارة المنتخبة يتطابق مع العــدد الروائــي ؛ وهذا ما يمثل معادلاً موضوعياً من جهة الدلالة ؛ فالخلق مستمر ضمن اتجاهه الزمني الثابت الذي لا ينزاح عن الأيام السبعة وهو ما يمثل الآخر العددي الممثل بــالرواة الســبعة .أي انّ الزمن محدّدُ والرواة كذلك .

ومن الأمور اللافتة للنظر هو تطبيع العنونة باحادية الحركة وتغييب الســكون ؛ ليتطــابق ذلك مع الزمن الدائري المتواصل لاستمرار الخلق حتى قيام الساعة في العنونة نفســها مــن جهة ؛ ويتماشى مع تتابع الأثر المعلوماتي والانتقال الحدثي في المتن الحكــائي عبــر إدلاء الرواة السبعة برواياتهم المكملة للأخرى من جهة ثانية . فالحركية في بنية العنونة تتمثل في أنّ المفردات المستخدمة تشير الى القوة النابضة بالحركة ؛ فمفردة (ســابع) تــدل علــى الامتلاء التتابعي لانها تتطلب قراءة متواصلة في هيكليتها للوصول اليها ؛ أي يجب الابتــداء بالرقم واحد صعوداً حتى الوصول الى الرقم سبعة ؛ وهذا يفصح عن الديناميكية الثابتة فــي العدّ للوصول الى الهرم الرقمي وهو (سبعة) مما يعني ذلك الارتداد التواصلي المفعم بالحركة للانتقال من الأول الى السابع . وهذه سمة حركية لا يمكن اغفالها أو تجاهلهــا . واتصــالاً بالحركية الرقمية تأتي مفردة (أيام) لتعلن إسنادها للرقمية وتكمّل مسيرة التواصل الحركــي عبر تشظي الأيام الى متعدد . فالأيام تتطلب هي الأخرى جهداً تتابعياً حركيــاً وصــولاً الــى اكتمال دورة الأيام وهي (سبعة) ، وهذا يعني الابتداء من (السبت والاحد ووو .. وصــولاً الى الجمعة) ؛ وهذا هو التواتر الحركي المتعاقب ضمن سلسلة الزمن الدائري المغلق ؛ أي الدوران المستمر في حلبة الحركية الزمنية المنتظمة . ولكي تكون صورة الحركية الزمنيــة فعالة ونابضة بالقيمة وباعثة للاضاءة الدلالية جاءت مفردة (الخلق) لتعلن أحقيتها في إضفاء الحركية المطلقة وعلى مساحة كبيرة لا يمكن تقييدها . ويتمثل ذلك في كون الخلــق عمليــة توالد مستمرة لا انقطاع فيها حتى قيام الساعة ، أي انّ الذي زاد من حركية الأيام السبعة هو الخلق ، لانه أكبر صفات الديمومة والمواصلة عبر الأجيال ؛ فالخلق مستمر في سلسلة الأيام السبعة وهو ما يمثل حركة تعاقب متصلة لا يمكن تحديد مسارها أو توقفها .

وهذا يعني انّ حركية العنونة حركية مضغوطة في ثلاث مفردات والذي قوّى هذه الحركية هي الاستعارة المتجسّدة في الخلق المستمر . واذا ما اكتفينا بالخلق لوحــده مــن دون تحديــده بالأيام السبعة لكانت الحركية بائنة كذلك لفعل الخلق المســتمر ؛ وهــذا مــا يمثــل فاعليــة الاقتناص من الكاتب لتوظيف الاستعارة المناسبة لزيادة حركية العنونة التي تتناسب وحركية الأحداث في المتن .

أمّا ما يتصل بالمتن الحكائي فإنّ أحادية الحركة هي المتسـيّدة علــى المشــهد فيــه ؛ ويتبلور ذلك عبر التتابع التصاعدي للاحداث والمجريات الأخرى وصولاً الى الانبناء المتكامل وانتهاء الاحداث . فالرواية استندت الى آراء وروايات سبعة رواة لا واحد لانجاز مشــروع المتن الحكائي وهذا يمثل تصعيداً في المشهد الحركي ، لان بؤرة الخلاص لم تأت من رواية أحدهم كونها قاصرة عن اعطاء صبغة الذروة والاحتباك والانفــراج وصــولاً الــى الحــل ؛ بل جاءت عبر اتكاء احدهم على الآخر لانجاز المهمة ؛ وهذا يعني التطــابق الصــريح مــع العنونة وتشكليهما بؤرة واحدة قوامها الحركة والاستناد ، فالخلاص كلّه لا يــأتي مــن أول وهلة ؛ بل عبر التعاقب ؛ والاقفال المحدد جاء بفعل قوة نهاية المفردة (ســبعة أو ســابع) ؛ فالخلق يدور في سبعة أيام ، والأحداث في الرواية تستند الــى ســبعة رواة . وهــذا يعنــي التطابق الدلالي بين العنوان والمتن ؛ فالعنوان " حامل معنى وحمّال وجوه ، مــوازٍ دلالــي للنص ، وعتبة قرائية مقابلة له ، توجه المتلقي نحو فحوى الرسالة ومضمونها ؛ وهو حامل معنى من حيث كونه يوجه الى مقصد بذاته أو يلمح للمحتوى . ثم إنّ المادة اللغويــة التــي تشكّل منها تكوّن لدى المتلقي فروضاً استكشافية ، بناء على ما تثير لديــه مــن تخمينــات وحدوس ؛ فكل كلمة تخلق فضاء تصورياً وأفقاً للتوقعات ، لا تتحدد مساحته إلاّ بعد النظر في محتويات الكتاب أو العمل ككل " (٢٠) .

المحور الثاني : التوظيف التناصي

لم تكن عنونة الرواية مجرّدة من قصدية الركابي ؛ بل هي التي جعلتهــا تشــتغل علــى الخارج والداخل معاً استناداً الى آلية التناص " فالتناص يعد أحد الركــائز الدلاليــة التــي لا مناص منها في بناء العنونة ؛ إذ إنها تدخل في علاقة تناصية معلنة وغير معلنة ؛ إن لم يكن مع الفضاء الخارجي لها فمع المتن اللاحق ؛ أو مع العناوين المجاورة " (٢١) . لذا فعنونــة رواية الركابي تناصت مع الخارج والداخل معاً لتحقيق الرغبة في توجيه اللحمــة الابداعيــة نحو مضان التميّز والارتقاء ؛ مما يدل على التواصل الثقافي في ضوء حدود سيمياء الثقافة ، ويمكن إيضاح ذلك بحسب الآتي :

١ – الخارجي (التناص مع القرآن الكريم)

إنّ تجلّيات الوعي الاسلامي واشراقات الحضور الديني تفجّرت اشعاعاتها عبر منظومــة العنونة التي جعلت رؤى التأويل متشظية الى مديات رحبة ، وبمــا أنّ الثقافــة الاســلامية حاضرة من العنونة فانّ هذا ينسحب على المتن الحكائي النصي للرواية ، وهي تعــد بــذلك ومضة أولية تومىء للمتلقي باهمية النسج الحكائي عبر تيار المثقــف الاســلامي الموشّــح بالطابع الصوفي ، فالعنونة منذ الوهلة الأولى تعقد خيوط التصالح مــع المنظومــة الفكريــة الاسلامية لانّ إرهاصاتها المنبعثة مترابطة مع التوظيف الاسلامي ، ولاسيما ما تمثل وجوده في النص القرآني المبارك . ولتمثل ذلك ينبغي تسليط الضوء على مافي القرآن الكريم مــن تدبّر إلهي للخلق وللعدد سبعة .

لا يخفى على أحد منا حقيقة الرقم سبعة في القرآن الكريم من حيــث دلالات النصــوص القرآنية ، لا قيم الرقم سبعة ومواضعه فيه لاننا لسنا معنيين بالتتبع الفيزيائي ، فالكل يعلــم ان السموات والأرض هي سبع ، وخلقت الدنيا في سبعة أيام ، وأيام الأسبوع هي ســبعة ، والطواف في الحج سبعة أشواط ، والسعي بين الصفا والمروة سبعة ، ورمي الجمرات سبعة ، وخلق الانسان تكلل في سبع مراحل ، وصلاته على سبعة أعضاء ، وهلم جراً من تداعيات الرقم سبعة . وعليه عقد الركابي الرهان على عنونته للتوافق مع المد الاسلامي الذي يبــث قيمه في كل وقت وحين ، كما ان تصالح الجذور الثقافية العامــة للكاتــب مــع المنظومــة الاسلامية المتجذرة في القرآن الكريم أسبغ على العنونة مقداراً من الرفعة ؛ كــون التنــاص الفكري تعاقد صلحاً مع المنظومة الاسلامي مما شكل بؤرة صالحة مؤثرة في المتلقي وجعله على تماس مباشر مع ذاته وتصالحه مع عقيدته التي قد تكون غائبة عن حاضنته الفكرية .

ولكي نقرّب وجه الميتانص نذكر مجموعة من الآيات القرآنية التي تبيّن خلق الســموات والأرض في سبعة أيام ؛ وخلق الانسان بسبع مراحل لتواشج الارتهانات المولودة مع عنونة الراوية (سابع أيام الخلق) .

جاء في القرآن الكريم ان الدنيا خلقت في سبعة أيام قال تعــالى : " هــو الــذي خلــق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش " (٢٢) . ولكي لا نخوض بعيداً فاننا سنركز على أكثر الاشياء حضوراً وتواجداً وهي السموات والارض ، وكذلك الخلق الانساني . فالسموات هي سبع واشاراتها واضحة في قوله تعالى : " ثم استوى الى السّــماء فســوّاهنّ سبع سموات وهو بكلّ شيء عليم " (٢٣) ، وكذلك في قوله تعــالى : " الــذي خلــق ســبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت " (٢٤) ، فالسموات كما وردت في الآيتين وغيرها من الآيات هي سبع سموات وهذا تصريح واقع في القرآن الكريم .

كما إنّ مراحل الخلق الانساني هي الأخرى مكوّنة من سبع ، وقد جُمعت كلّها فــي قولــه تعالى : " ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأنه خلقــا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين " (٢٥) . ومما تقدم من الآيات في خلق الســموات والأرض والانسان وغيرها التي تبيّن أهمية الرقم سبعة في المعادلة الكونيــة يتضــح لنــا الاقتــران المقصود من عبد الخالق الركابي مع الاتجاه الاسلامي ، وهو ما يتوافق مع العناوين الداخلية التي حملت السمات الاسلامية نفسها ولاسيما مفردة (الرحمن) التي جاءت عنواناً لشخصــية الركابي وتحديد خطابه وتمييزه عن خطابات الرواة الآخرين . وبحسب ما تقدم اتضحت معالم الاقتران الثقافي بين شخصية الركابي والبيئة المحيطة التي أثرت فيه باتجاههــا الاســلامي وبطابعها الصوفي ، وهذا يعني بناء التواصل الثقافي وتدعيمه في ضوء الاشارات والدلالات

٢ – الداخلي (التناص مع المتن الحكائي)

من مسلّمات نجاح النتاج الابداعي أيّاً كان نوعه إتصــال عنصــري التواشــج الممثلــة بالخارج والداخل معاً ، أي بين العنوان والنص إتصالاً يفضي بالأهلية وتحقيق المتعة والفائدة معاً ، وعليه فانّ المزاوجة المتقنة تؤدي الى اختصار الطريق للمتلقي لفهم مــدخلات العمــل ومخرجاته بانسيابية ووعي . لذا أتقن الركابي لعبة الإتكاء على اللغــة واصــطياد التركيــب المناسب منها ، فعلى الرغم من التمويه الذي أدّته العنونة باشتغالها على المــدى الخــارجي وسلوك طريق الاتجاه الاسلامي وما نحو ذلك فإنّ إيماءات المتن الحكائي كانت هي الأخــرى

حاضرة في دائرة الاشتغال والتنبيه . فالعنونة جاءت متموسقة ومتطابقة مــع اتجــاه الخــط الروائي الذي أراد الركابي إيضاحه في الرواية . إذ انّ الفلسفة المتمحورة في الرواية ركزت على أقطاب الخلق الروائي داخل المتن النصي وهو خلق ارتبط بالرواية الســابقة للركــابي وهي الراووق . وقد شحن الركابي طاقات الهمّة الفكرية لكسب فرصة تحديد هوية الــراووق الختامية وهي هوية كان رائدها في الاتمام لانه سابع رواة الراووق ؛ وبتوظيفاتــه الفكريــة والمعرفية وحجم بثّه للاحداث وتشكيل الشخصيات انتهت الرواية بطابع النسج المحبوك الذي لا يستطيع أحد إجراء الإضافات والتعديلات عليه . فسابع أيام الخلق عنــوان وجــد صــداه صريحاً في المتن الحكائي للرواية ، فالركابي إحترف لعبة التقديم والتأخير في الأحداث عبــر خلق فوضى الراوي ، لان الرواية سارت باتجاهين متعاكسين هما استرجاع الماضــي علــى لسان الرواة الستة وسرد الحاضر بلسانه ، وعلى وفق عملية التجاذب والقذف الفكري بــين الماضي والحاضر تشكلت هوية الرواية واتضح الأمر جلياً بان الركابي سعى الى التوصــيف النهائي عبر الاستدلال على هوية الراوي السابع وهو الركابي نفسه . وبذلك إتفق العنــوان مع النص إتفاقاً يُدلّل عليه عبر اللحمة والتعضيد . فضلاً عن امتزاج هوية الرواة مع بعضها ؛ وهو ما يُدلل على التشاكل الثقافي وتمازجه لتعدد ثقافات الرواة السبع .

المحور الثالث : التوظيف الاستهلالي (الإستهلال الحكائي)

يُمثل الاستهلال نقطة انطلاق مهمة في البناء النصي ؛ لانه يحتوي على مقارباتٍ ومكاشفاتٍ غنيةٍ في الدلالات تفيد المتلقي وتعطيه ملامح الانبناء الفوقي للنص كلّه ؛ فهو بمثابة المرآة العاكسة للرؤى المبثوثة ؛ والمفتاح الرئيس للشروع بسحب الأفكار والابتداء بفتح الأبــواب الموصدة للانتقال الى العمل والتجوال في أزقته وزواياه للملمة الدلالات المتشظية والمعارف المتنوعة وصولاً الى النهاية وادراك المقاصد . والاستهلال بذلك يمثل حلقة ربط متينة بــين عتبة العنونة بوصفها المظلة العائمة للنص وبين النص نفسه ، وهذا ما يمثل انتقالاً مناســباً للدخول في معترك العمل الكامل ، لانّ الدخول مباشرة الى النص لا يُثير في المتلقي المتعــة أولاً ، ولا يُعطي للنص صبغة الابداعية ثانياً . وعليه " تعد عتبة الاستهلال واحدة من أهــم عتبــات الكتابــة القصصــية لمــا لهــا مــن دور بــارز فــي حســم توجّــه القصــة وتشكيل رؤيتها وبيان نموذجها ؛ وهذه العتبة هي المفتاح الثاني من مفــاتيح القــراءة بعــد مفتاح عتبة العنوان التي لا بدّ وأن تكون بين العتبتين صلة وثيقة " (٢٦) .

ونتيجة للحالة التوسطية التي يتمتع بها الاستهلال بين العنونة والنص فانه يحمل بــذلك خصائص مشتركة ؛ منها انه يحمل خطوط التنور الفكري والمعرفي المبثوث في النص كــلاً بابعاده البنائية والتاريخية ؛ كونه ليس عنصراً مفصولاً عنه بل متجانساً معــه فــي صــبغة مصقولة قوامها إشعاع الدلالات وفك المتشاكل من المعاني والأفكار . وعلى الرغم من عكسه لحالة النص فانه في الوقت نفسه يحمل ملامح خاصة به ولا سيما انه المحرك الأول للبــدء في الكلام ؛ وعادة ما تحمل البداية مغامرات دلالية كثيرة كونها عائمــة الــرؤى ومســتغلقة المعاني ([٢٧]) ؛ كما انّ الاستهلال يعمل على خلق نوع من الترابط المعرفي بين موضــوعات النص ؛ أي الامساك بعصا الدلالة من الوسط وترجيحها في خندق ما تارة وفي خندق آخــر تارة أخرى ؛ وهكذا تصبح المزاوجة بين الموضوعات سمة بارزة في الاستهلال وعلى وفقه ستحصل عملية التفصيل وحل المستغلق والمبهم ؛ وقد أشار الى هذا الأمر ياســين النصــير بقوله : " من خصائص بنية الاستهلال هو الربط بين الموضوعات الواردة في النص ، كأن تربط بين الخوف والخديعة ، الجنس والحب ، الموت والعطف ، وقد تربط بين موضــوعات عدّة . المهم في الاستهلال أن يمد هذه الموضوعات داخل بنية النص بطريقة التوليد والاحالة والانبثاق . والاّ ما معنى أن تكون البداية ملخصة للنص دون أن يكون النص توسيعاً معرفياً ودلالية للاستهلال " ([٢٨]) .

وعلى وفق الأهمية التي يتمتع بها الاستهلال كونــه يجمــع خصائصــه الخاصــة بــه وخصائص النص كلّها في وعاء واحد ؛ فانّ اختياره يجب أن يكون مدروساً من المبدع ؛ إذ انّ أي خلل فيه ينتج عنه انشطاراً للمفاهيم ؛ وتتماهى المعاني وتبتعد عن اداء دورها . وهذا يعني أنّ مسؤولية المبدع ليست سهلة بل صعبة للغاية ؛ لذا " فالمبدع لا يختــار إلاّ الكــلام الذي يشحن بمناخ النص كله ، ولذلك فكل كلمة من كلمات الاستهلال خميرة لما تولــده فــي النص . ولن يكون المبدع خلاقاً في الاستهلال إلاّ إذا كان ذا قدرة فائقة على تلخيص العمــل كلّه في جمل معادلة ؛ أشبه ما تكون بالمعادلة الكيميائية . " ([٢٩]) .

وللاستهلال وظائف عدة أهمها الانتقاء المناسب والأمثــل للوعــاء الســردي المكــون للموضوعات في القصة أو الرواية ؛ وتقديم تلميح مباشر للعناصر كافة باسلوب مقتضب بغية الاستدلال على المقصدية في المتن الحكائي وتحديد هويتــه . شــرط أن لا يطغــى عنصــر الاستهلال على العناصر الأخرى بل يعمل معها في نسج متكامل لتحقيق الغايات .

وبذلك تمثل هذه الوظيفة المفتاح الرئيس للدخول الى عالم النص ؛ فهــي بمثابــة التمهيــد المتضمن لمعنى النص بشمولية كبيرة . ومن أكثر وظائف الاستهلال أهمية هو إثارة انتبــاه المتلقي وتحريك مشاعره وأحاسيسه تجاه المضامين واصطياد النتوءات الدلالية البارزة مــن الاسلوب المركز للوصول الى إدراك شمولي للمتن النصي (٣٠) .

أمّا ما يخص صور الاستهلال فهي كثيرة وموزعة على الأجناس الأدبية ولكل واحدة منها ميزة خاصة ؛ لهذا تأتي في النص لخدمة معينة بحسب التوظيف الذي يريده المبدع . وتكمن الحكمة – في تنوع الصور الاستهلالية – في تمكين النص مــن اســتخراج درره وخبايــاه ونثرها على أديم استفتاحي لاثارة فضول المتلقي وزيادة رغبته للوصول الى تفاصــيل هــذا الاستهلال أو ذاك . وعليه فانّ التنوع في الاستهلالات دلالة على التنوع في الدلالات والبلاغة ، فللاستهلال الوصفي مثلا ملامح بلاغية مقصدية تختلف عن الملامح البلاغية في الاستهلال المشهدي ، والاستهلال الحكائي ، والاستهلال الحواري ؛ وبناء على ذلك تأتي الاســتهلالات بحسب طبيعة التشكيل النصي ؛ وكذلك على وفق الرؤى التي يبتيغها المبدع . وبحسب رواية (سابع أيام الخلق) التي نشتغل عليها فاننا وجدنا أنّ الاستهلال الحكائي كان حاضراً بقوة فيها فهو من أكثر أنواع الاستهلالات استخداماً ولا سيما في القصة القصيرة " وذلك بحكم تسيّد عنصر الحكاية وهيمنته على بقية عناصر التشــكيل القصصــي ، وهــو اســتهلال ســياقي يعمل على إثارة الانتباه القرائي نحو جوهر الحكايــة ومركــز تبئيرهــا الســردي ، فضــلاً عن إشاعة مناخ الحكي منذ بداية مشروع القص ، وهو ما يعطي القصة ديناميــة وحــراك سردي يغري القارىء بالمتابعة والتوغل في طبقات المتن النصي الأخرى التي تعقــب عتبــة الاستهلال " (٣١) . وقد عمل الاستهلال الحكائي في رواية (ســابع أيــام الخلــق) علــى إثارة المتلقي منذ البداية ؛ كونه أفصح عن مضمون الرواية بابعادها الكاملة مــن موضــوع وأحداث وشخصيات .

منذ البدء تطالعنا قبل الاستهلال العنونة الفرعية التي ذكرناها آنفا وهي (كتاب الكتب – سفر الألف) ، أي الانطلاق من نقطة الصفر للافصاح عن مجريات الأحداث فــي الروايــة . فحرف الألف هو أول حرف من حروف اللغة العربية الهجائية وهذه إشارة علاماتية بنقطــة الصفر للكتابة كما قال عنها (رولان بارت) ؛ إذ انّ الطريق سيطول لمعرفة الحــروف كلّهــا وهذه إشارة الى تأخر المعرفة بشأن مجريات الرواية ؛ لذا فالمعرفة ستتطلب سلســلة مــن التوضيحات وصولاً للمبتغى المراد .

كما انّ هذه البداية تنم عن سيطرة الضبابية والامتدادات الفرعية والدخول فــي عــالم مــن الدهاليز الموضوعاتية مما يولد ذلك عسراً في المواصلة . إلاّ انّ أفق التوقع ينكسر ويصبح الوصول الى تقريب المعرفة الكلية للرواية برمتها من المتلقي أمر سهل لكون الاستهلال أدى دوره عبر اختزال المنظومة العلاماتية المعرفية في الرواية وصقلها وقولبتها في نظام معرفي إرشادي يهتدي من خلاله المتلقي الى مسالك الروايــة كلّهــا ، ومنهــا تنفــرط التخــيلات والتأويلات والاستشرافات للوصول الى المغانم الحقيقية . هذا الاستهلال يمثل لعبة أخرى في ساحة العنونة ؛ فالانتقال من دلالة العنونة الى دلالة الاستهلال للافصاح عن مكنون العنونــة مباشرة يمثل ميزة ضغط إضافية لتكثيف المعنى ؛ كما انه يجعل المتلقي يتصارع مع المفصح عنه والمؤول في الوقت نفسه ؛ وهذه ميزة النصوص الابداعية الحديثة التي تجعل المتلقــي في دوامة من المعاني والمعارف يصطاد منها ما يناسب فهمه وقدرته التحليلية والاستيعابية . وبحسب هذه الأهمية يمكن الوقوف على أهم اللقطات التي كوّنت هذا الاســتهلال وجعلتــه لوحة متكاملة الأركان والتي من خلالها يزداد تمعّن المتلقي فيها ليؤسس مفاهيمه الخاصة .

يتكون الاستهلال في رواية (سابع أيام الخلق) من خمس لقطات مهمة تمثل حصيلة ما موجود فيها ؛ من حيث معرفة الموضوع ، والشخصيات ، والمكان ، وكون الركــابي يمثــل سابع رواة الرواية ليتناسب ذلك مع سابع أيام الخلق . وقبل الدخول الى هذه اللقطات ينبغــي عرض الاستهلال كلّه الذي أخذ مساحة صفحة كاملة من الرواية .

يقول الركابي في استهلاله : " لعلّ كلمات (شــبيب طــاهر الغيــاث) ؛ ســادس رواة المخطوط هي خير مدخل لروايتي هذه ؛ ففي ختام الصفحات التي كتبها إليّ لخّــص جهــده وجهود من سبقه من الرواة بعبارة بليغة أشبه ما تكون بحكمة : (انها محاولات تبدو كأنها لا تمتُّ الى متن " الراووق " بصلة ، بيد أن مرور الزمن وحده هــو الكفيــل بادخــال تلــك المحاولات في ذلك المتن) . لقد تم العثور على أهم أوراق (السيد نور) ؛ وبــذلك اكتمــل متن جديد للمخطوط ، متن غريب هو مزيج من حكايات شــفهية – مــا زال رواة (الســيرة المطلقية) المحترفون في (محافظة الأسلاف) يقصّونها على أنغــام الربــاب – ونصــوص عرفانية ، وكتابات أدبية ذات طابع تراثي بحت . ستة أقسام يكمل بعضها بعضا – فضلاً عن قسم سابع هو هذا الذي تتشكل حروفه وكلماته تحــت عينــيّ القــارىء – أفرغــتُ ثلاثــة (كاسيتات) منها بخط يدي على الورق ، وثلاثة أخرى مكتوبة بخطوط أصحابها أنفسهم ؛

هاهي أمامي على سطح مكتبي في غرفة (الأرسي) في الطبقة الثانية من بيتي القديم القــابع في نهاية زقاق تكاد شناشيل بيوته المتقابلة تتعانق تحت شريط ضيّق من الســماء تشــابكت خلاله أسلاك الكهرباء والهاتف وحبال الغسيل وهوائيات أجهزة (التلفاز) المرفوعة كرايات استسلام فوق – ولا أقول تحت – بصر أي راو لا يزال يستمد من وتر ربابه المرهف القدرة على المكابرة والصمود في سرد الحكايات " (٣٢) .

إستطاع الركابي عبر اتكائه على اسلوب الاستهلال الحكائي تقديم الوصفة الشاملة لعموم روايته ؛ واعطاء الضوء الأخضر للمتلقي لمعرفة خطوط الراوية بعد تفكيك كينونة الاختزال . وعلى الرغم من ان كينونة الاختزال الموضوعة من الراوي في الاستهلال لا يمكن معرفتهــا إلاّ من خلال الابحار في سردنة الرواية كلّها ؛ إلاّ انها تمثل ومضة علاماتية دالة يمكن مــن خلالها حفر أرضيتها واستخراج الدرر منها . وهذا هو السر في الاستهلالات الحكائيــة لمــا تمثله من عيّنة ضاغطة يُفيد منها المتلقي على نحو كبير . وهذا ما دفع الركابي الى اللجوء لاستخدام هذا الاسلوب نظراً لاتساع مجريات الروايــة وتشــابك محاورهــا وشخصــياتها ، ولاسيما انها تنتمي الى رواية (ما بعد الحداثة) التي تتصارع فيها الرؤى ، وتحتدم الأفكار ، وتنشطر فيها الأحداث ، وتتقاسم الشخصيات دور الظهور ؛ وهلم جراً .

ولكي يكون الاستهلال ناجحاً في استمالة المتلقين ينبغي ان يكون متعدد الأبعــاد لتعــدد الرؤى في الرواية ، وهذا ما دفع الركابي الى تضمين استهلاله الحكائي خمس لقطات رئيسة تعبر عن جوهر الرواية برمّتها ، ويمكن قراءتها على النحو الآتي :

اللقطة الأولى : الإنطلاق لكتابة الرواية

يفتتح الركابي ستار استهلاله بتقديم الشخصية السادسة من رواة روايته وهي (شــبيب طاهر الغياث) ؛ ولهذا التسليط دلالة بارزة تتمثل بان الوصول الى الراوي السابع بات وشيكاً وقريباً وهو هنا الركابي نفسه ، ولاسيما انه صرّح بانه اتكأ على ما جاء به الغيــاث بعــدما أباح له الأخير بكل ما كتبه عن (الراووق) وهي موضوع الرواية . فهنا ومضــة اســتعلام للمتلقي بان الرواية تعاون على إخراجها ستة رواة آخر هؤلاء الستة هو شبيب طاهر الغياث ؛ وانّ الركابي سيكون سابع الرواة ، ليتصالح بذلك في ذهن المتلقي منــذ الوهلــة الأولــى العنوان الرئيس مع الأسطر الاولى من الاستهلال الحكائي ؛

فسابع أيام الخلق في العنونة تقابلها سابع رواة الرواية في الاستهلال الحكائي . وبحسب هذا التركيز تتشظى من هذه اللقطة دلالتان هما :

١ – إنّ شبيب طاهر الغياث هو أحد الرواة الستة الذين لم يستطيعوا حسم موضوع (الراووق) ؛ لهذا اعتمدوا على الركابي متّقد البصيرة لينهي الأمر وتتوج الرواية بالاكتمال

٢ – إنّ في إقتران الراوي السابع بالأيام السبعة دلالة على الانتهاء ، لان الأيام سبعة ولا سبيل الى اختراق ذلك ، فالركابي أكمل الرواية ولا مجال للاضافة عليها .

وبحسب ما تقدم فانّ سر الرواية يكمن في أنّ مخطوط الغياث هو الأساس لكتابة الرواية من الركابي وانهائها . وعليه فهي لقطة وضّحت جانباً مهماً من الرواية تمثل بان اكتمالها جاء عبر تعاقب سبعة رواة قدماء ومحدثين .

اللقطة الثانية : موضوع الرواية (الراووق)

هذه اللقطة هي تكملة تتابعية للقطة السابقة ، وبها يكتمل سيناريو البناء الارتدادي لتشاكل القول مع المقول ، فبعد ان اتضحت معالم الرواة الستة من خلال إطلالة الراوي السادس شبيب طاهر الغياث الذي مثل بطل اللقطة الأولى ؛ إتضح هنا في اللقطة الثانية بروتوكول النص عبر امتلاء المقول الذي نفث به الغياث باشارات يستدل منها بهوية الموضوع الذي مثل كيان المتن الحكائي . فقد أشار الغياث في ختام ما لخصه بشأن موضوع الراووق الذي أخذ شوطاً كبيراً من اهتمامه بانّ من الصعوبة بمكان الوصول الى المبتغى المراد لتحقيق مخطوط الراووق لما يعتورها من نقص وتحريف وتزوير مجموعة من نصوصها ؛ إلاّ انّ ذلك لا يمنع في الأيام السالفة أن يأتي أحدهم لينجز المهمة بحسب طاقاته واجتهاداته . لذا قال صراحة بانّ ما كتبه وتوصل اليه هو والرواة الخمسة الذين جاءوا قبله غير كاف لاتمام الرواية الخاصة بمدينة الاسلاف . وتكمن هنا إشارتان :

١ – إنّ موضوع الرواية سينحصر بالرواية السابقة (الراووق) ، وهي دلالة على ان الموضوع فيه انتمائية للتراث والمكان ؛ كون الراووق تتحدث عن مدينة الاسلاف وتحديداً إبراز السيرة المطلقية ؛ وهي سيرة فيها نواقص واضافات تحتاج الى معالجة وحنكة ؛ وهي مسؤولية وقعت على الركابي .

٢ – إنّ الغياث اعترف صراحة ان جهوده وجهود من سبقه من الرواة غير كافيــة لكتابــة السيناريو الخاص بــ (الراووق) للنقص في المخطوطات الخاصة بها ؛ ولا ســيما مخطــوط السيد نور ؛ إلاّ انّ فسحة الأمل جعلها سارية في المستقبل ؛ وتوّج ذلك بجهد عبــد الخــالق الركابي . أي انّ ما كتبه الغياث والسابقين غير مجدٍ وستكون نقطة الصفر للانطلاقة الجديدة مرهونة بالركابي.

وبناء على ما تقدم فإنّ اللقطتين الأولى والثانية تسلوقتا معاً لانتاج الرهــان المفهــومي المتمثل بان الرواة الستة قبل الركابي قد تعاقبوا على سرد أحداث الراووق ، ولكنها لم تكتمل ، وجاءت صورة الاشراق والانتاج والولادة على يد عبد الخالق الركابي .

اللقطة الثالثة : مخطوط السيد نور

لقد تعثرت جهود شبيب طاهر الغياث باكمال الراووق بسبب فقدان أهم مخطــوط لاكمــال الرواية ؛ ألا وهو مخطوط السيد نور الذي فيه تنكشف خفايا مهمة تخص السيرة المطلقيــة والتي أسدل الستار عليها ردحاً من الزمن بحسب تعليمات سلطة الاحتلال . وعليه بعد العناء الذي لاقاه الغياث عانى الركابي كذلك من البحث عن مخطوط السيد نور وتوّج ذلك بــالعثور عليه واتمام السيرة المطلقية واكتمال الراووق بذلك وانتهائها . وقد برزت في هــذه اللقطــة ثلاث إشارات هي :

١ – التركيز على انّ مخطوط السيد نور هو أهم المخطوطات ولولاها لما اكتملت الروايــة ، وعليه تمثل فحوى الجزء الخاص بالركابي بالبحث عن هذا المخطوط في المكتبات ، ومكتبــة المتحف ، وقراءة نصوص ذاكر القيّم ، وشبيب طاهر الغياث للوصول الــى ختــام الســيرة المطلقية .

٢ – التنبيه على انّ مدينة الاسلاف ولاسيما عرض السيرة المطلقية منها هي محور الرواية بلسان الرواة الأربعة القدماء الذين كان آخرهم السيد نور .

٣ – إنّ الرواية مزيج من حكايات شفهية ، ونصوص عرفانية ، وكتابات أدبيــة ذات طــابع تراثي ؛ وهذه دلالة على التنوع الايبستيمي المعرفي والثقافي للرواة ، مما ولّد حالــة مــن الامتداد الفكري المتشاكل والضبابية في الرواية ، لهذا كانت الرواية بمستو عالٍ من الرؤيــة والامتزاج المعرفي .

اللقطة الرابعة : سابع الرواة الستة

أنتجت لنا اللقطات الثلاث الأولى ان الرواة ستة ، وموضوع الرواية هي الرواية السابقة (الراووق) ، وان أهم حدث في الرواية هو العثور على مخطوط السيد نور الذي يفصح عن السيرة المطلقية بابعادها الحقيقية ، ولم يبق في سلّم اكتمال هوية (سابع أيام الخلق) إلاّ تسليط الضوء على الراوي السابع الذي سيكمل المهمة وينتج الرواية بخطوط متشعبة تنم عن حنكة ودراية وعمق مفهومي . وقد جاء الاعلان عن ذلك سريعاً عندما صرّح الركابي بانّ الأقسام الستة الخاصة بالرواة السابقين أمامه ولا مجال للتراجع بل تحقيق الهدف المنشود وهو غلق أحداث السيرة المطلقية ، وتسليط الضوء على جماليات روايته السابقة (الراووق) . وهذه دلالة بانّ خلق الأحداث انتهت على يده فهو سابع الرواة وعنده ستقف عجلة التتابع الروائي بشأن هذا الموضوع (ستة أقسام يكمل بعضها بعضا ؛ فضلاً عن قسم سابع هو (هذا) الذي تتشكّل حروفه وكلماته تحت عينيّ القارىء) . ثم ان طبيعة الروايات السابقة كانت كالآتي : ثلاث منها كانت على هيئة كاسيتات سمعها الركابي وافرغها على الورق ، وهي رواية : عبد الله البصير ، مدلول اليتيم ، عذيب العاشق . وثلاث منها مكتوبة بخط أصحابها وهي رواية : السيد نور ، ذاكر القيّم ، شبيب طاهر الغياث . وبذلك يكون عبد الخالق الركابي بعد جمعه للروايات الست سابع الرواة .

اللقطة الخامسة : المكان الذي كُتبت فيه الرواية

بعد الافصاح الموفق في اللقطات السابقة عن الموضوع ، والشخصيات ، والرواة ، ومدار الأحداث ، حوّل الركابي الانظار نحو طبيعة المكان الذي ستكتب فيه الرواية ، وهــو منزلــه القابع وسط مدينة الاسلاف ، وفي هذه الطبيعة إتضحت ثلاث إشارات هي :

١ – إنّ منزله جزء من مدينة الاسلاف التي يعيش فيها ، وهي إشارة الــى قــدم المدينــة وفقرها ، إذ اتضحت بانوراما منزله من خلال المنازل المجاورة ؛ فهو منزل واقع في فــرع ضيق تتسيّد جبهته كما هي المنازل الأخرى الشناشيل ؛ وهي دلالــة علــى عبــق الماضــي وأصالته .

٢ – ستكتب الرواية في عُزلة وانفرادية كون غرفة الركابي تقبع في الطــابق الثــاني مــن المنزل القديم ، وهذا ما يسمح للتأمل والخلوة وكثرة القراءة والمتابعة .

٣ – إنّ فقر المدينة من خلال منازلها وأهلها البسطاء قادرة على انجاب المثقفين والعلمــاء والمفكرين ، وهي إشارة الى علو شأنه وامكاناته المعرفية والثقافية ، وقدرته على الكتابــة والابداع وما نحو ذلك .

وعلى وفق ما تقدم فانّ اللقطات الخمس التي ضمّنها الركابي في استهلاله الحكائي دلالة على المنجز الفكري المتقد لديه ؛ لانه استطاع اختزال أهم مقومات الرواية وعرضــها فــي استهلال بسيط قوامه صفحة واحدة قياساً على (٤٢٥) صفحة . كما استطاع رفــد العنونــة الرئيسة بسند معلوماتي وفير ؛ لانه تصالح معها بل تشاكل لاضاءة أخبية التيه والانشــطار الدلالي والرمزي ؛ لهذا نجح الاستهلال الحكائي في زيادة اللحمة البنائية للنص مــن خــلال القدرة الاتصالية والتوصيلية التي تحققت ، لانه وقع في الوسط البنائي لبروتوكول الــنص ؛ أي بين مدلولات العنونة ، ومضامين الركائز الداخلية في المتن الحكائي . وهو بحسب ذلــك يمثل المفتاح الثاني بعد عتبة العنونة ؛ إذ " تعد عتبة الاستهلال واحدة من أهم عتبات الكتابة القصصية لما لها من دور بارز في حسم توجّه القصة وتشكيل رؤيتهــا وبيــان نموذجهــا ، وهذه العتبة هي المفتاح الثاني من مفاتيح القراءة بعد مفتاح عتبة العنوان التــي لا بــدّ وأن تكون بين العتبتين صلة وثيقة ؛ فعتبة الاستهلال التي تأتي في مطلع القصة بعد النزول مــن عتبة العنوان تمثل أول دخول ميداني الى أرض النص ومتنه الكتابي ، لانّ عتبة العنوان هي عتبة مصاحبة تعمل بوصفها ثريا أو مظلّة خارجية تحمي المتن النصي وتوجهه ، وتعكــس بعداً رمزياً مركزياً من أبعاده " (٣٣) . وبناء على ذلك فهو استهلال مدروس ومعمّــق مــن الركابي لدعم دلالة العنونة بما تحتويه من اشارات تواصلية ثقافية .

الخاتمة

لم تأتِ النهايات عادة إلاّ بعد سلسلة متوالية من حفريات الاستكشاف والفحص والتمحــيص للوصول الى النتائج والاستدلالات لبيان قيمة العمل ؛ واتضحت النتائج هنا بالآتي :

- تم الكشف في ضوء سيمياء الثقافة انّ رواية (سابع أيام الخلق) كانت تعمل في ظل مزدوجة زمنية قوامها بناء اتجاه زمني معاكس تمثل بسرد الأحداث الماضية (زمن مضى) ؛ وسرد الأحداث الآنية (زمن الحكي الآن) .
- اشتغلت سيمياء الثقافة بحرية تامة على مساحة النص الروائي ؛ كون النص كــان مليئاً بالمرجعيات التاريخية والدينية والأسطورية والثقافية والمعرفية التي ســاعدت على كشف مضامين الخطاب في الرواية برمتها .
- عوّلت العنونة على اسلوب المركب الاضافي والمتوالية اللسانية وحــذف المســند لتمويه الدلالة لدى المتلقي ؛ وجعله مشاركاً في رسم أبعادها علــى وفــق رؤيتــه الخاصة .
- زرعت البلاغة جذورها داخل حدود العنونة وأطّرتها برؤى متشعبة المعالم وتمكنت من خلق فضائها الخاص . ويتضح الفضاء المفتوح من خلال تقانة الاستعارة التي وشّحت العنونة ؛ فقد أستعير للخلق سبعة أيام وهذا يحتمل من التأويل أموراً كثيرة
- عقدت العنونة في ظل التوظيف التناصي (الخارجي) خيوط التصالح مع المنظومــة الفكرية الاسلامية بدلالة مفردة الرحمن والآيات القرآنية ؛ وكذلك الخلق الانساني .
- كما جاءت العنونة في ظل التوظيف التناصي (الداخلي) متموســقة ومتطابقــة مــع اتجاه الخط الروائي الداخلي الذي أراد الركابي إيضاحه في الرواية .
- رفد الاستهلال الحكائي العنونة وعضّدها . فالاستهلال مثل حلقة ربط متينــة بــين عتبة العنونة بوصفها المظلّة العائمة للنص وبين النص نفسه ، ؛ كما انه عمل في الوقت نفسه على خلق نوع من الترابط المعرفي بين موضوعات الــنص . وتكمــن أهميته في انه أثار ويثير إنتباه المتلقي ويحرك مشاعره وأحاسيسه تجاه المضامين لاصطياد الدلالات .

الهوامش

١ – التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر – عصام حفــظ الله واصــل – دار غيــداء للنشــر والتوزيع – الأردن – ط ١ / ٢٠١١ : ٣٦.

٢ – جماليات التشكيل الروائي – دراسة في الملحمة الروائية (مدارات الشــرق) لنبيــل ســليمان – د.محمد صابر عبيد ود. سوسن هادي جعفر البياتي – دار الحوار للنشر والتوزيع – ســوريا – ط١/ ٢٠٠٨ : ٤٠ .

٣ – التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر : ٣٧ .

٤– سيمياء العنوان – وزارة الثقافة – عمان – ط ١/ ٢٠٠١ :٣٩ .

٥ – العلامة الشعرية – قراءات في تقانات القصيدة الجديدة . د.محمد صابر عبيد – عــالم الكتــب الحديث – اربد – ط ١ / ٢٠١٠ : ٤٣ .

٦ – معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة – عرض وتقديم وترجمة – دار الكتاب اللبناني – بيروت – د.ت : ١٥٥ .

٧ – المصدر نفسه : ١٥٥ .

٨ – ينظر : سيمياء العنوان : ٣٦ .

٩ – معرفة الآخر – مدخل الى المناهج النقدية الحديثة – عبد الله ابراهيم وآخران – المركز الثقافي العربي – بيروت – ط ١٩٩٠/١ : ١٠٧–١٠٨ .

١٠ – دليل الناقد الأدبي – إضاء لاكثر من خمسين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا – د.ميجان الرويلي و د. سعد البازعي – المركز الثقافي العربي – بيروت – ط ٢/ ٢٠٠٠ : ١١١–١١٢ .

١١– عتبات الكتابة القصصية – دراسة في بلاغة التشكيل والتدليل – جميلة عبــد الله العبيــدي – تموز للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق– ط ١ / ٢٠١٢ : ١٨ –١٩ .

١٢– الحداثة السردية في روايات ابراهيم نصر الله – د.مرشد احمد – الدار العربية للعلوم ناشرون – بيروت لبنان – ط ١ / ٢٠١٠ : ١٩ .

١٣ – العنوان في الثقافة العربية – التشكيل ومسالك التأويل – محمد بازي – الدار العربية للعلــوم ناشرون – لبنان – ط ١/ ٢٠١٢ : ٢٢ .

١٤ – عتبات الكتابة القصصية : ٣٦ – ٣٧ .

١٥ – الأصول – دراسة ابيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب – دار الشؤون الثقافية العامــة – بغداد – ١٩٨٨ : ٣٥٠ .

١٦ – الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية – قراءة نقدية لنموذج انساني معاصر – مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية – النادي الأدبي الثقافي – السعودية – ط ١ / ١٩٨٥ : ٩٧ .

١٧ – الأصول – دراسة ابيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب : ٣٥١ .

١٨ – عتبات الكتابة القصصية : ٣٩ .

١٩ – في نظرية العنوان – مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصــية – دار التكــوين – للتــأليف والترجمة والنشر – دمشق – ٢٠٠٧ : ٣١٤ .

٢٠ – العنوان في الثقافة العربية : ١٩ .

٢١ – التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر : ٤٢ .

٢٢ – الحديد : ٤ .

٢٣– البقرة : ٢٩ .

٢٤ – الملك : ٣ .

٢٥ – المؤمنون : ١٢–١٤ .

٢٦ – الحداثة السردية في روايات ابراهيم نصر الله : ٢٠ .

٢٧ – ينظر : عتبات الكتابة القصصية : ٥٧ .

٢٨ – الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي – ياسين النصير – دار الشؤون الثقافيــة العامــة – بغداد – ط ١ / ١٩٩٣ : ٢٨ .

٢٩– المصدر نفسه : ١٩ .

٣٠ – ينظر :عتبات الكتابة القصصية :٦٠ . وينظر: الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي : ٢٢ – ٢٣ .

٣١ – المصدر نفسه : ٦٢ .

٣٢ – سابع أيام الخلق – رواية – عبد الخالق الركابي – دار المدى للثقافة والنشر – سوريا – ط ١ / ٢٠٠٩ : ٩ – ١٠ .

٣٣ – عتبات الكتابة القصصية : ٥٧ .

المصادر والمراجع

١ – الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي – ياسين النصير – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – ط ١ / ١٩٩٣ .

٢ – الأصول – دراسة ابيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العــرب – دار الشــؤون الثقافيــة العامة – بغداد – ١٩٨٨ .

٣ – التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر – عصام حفظ الله واصل – دار غيداء للنشر والتوزيع – الأردن – ط ١ / ٢٠١١ .

٤ – جماليات التشكيل الروائي – دراسة في الملحمة الروائية (مدارات الشرق) لنبيل سليمان – د.محمد صابر عبيد ود. سوسن هادي جعفر البياتي – دار الحــوار للنشــر والتوزيــع – سوريا – ط١/ ٢٠٠٨ .

٥– الحداثة السردية في روايات ابراهيم نصر الله – د.مرشد احمد – الدار العربيــة للعلــوم ناشرون – بيروت لبنان – ط ١ / ٢٠١٠ .

٦ – الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية – قراءة نقدية لنموذج انساني معاصــر – مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية – عبد الله الغذامي– النادي الأدبي الثقافي – السعودية – ط ١ / ١٩٨٥ .

٧ – دليل الناقد الأدبي – إضاء لاكثر من خمسين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا – د.ميجــان الرويلي و د. سعد البازعي – المركز الثقافي العربي – بيروت – ط ٢/ ٢٠٠٠ .

٨ – سابع أيام الخلق – رواية – عبد الخالق الركابي – دار المدى للثقافة والنشر – سوريا – ط ١ / ٢٠٠٩ .

٩– سيمياء العنوان – بسام قطوس – وزارة الثقافة – عمان – ط ١/ ٢٠٠١ : ٣٩ .

١٠– عتبات الكتابة القصصية – دراسة في بلاغة التشكيل والتدليل – جميلة عبد الله العبيدي – تموز للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق– ط ١ / ٢٠١٢ .

١١ – العلامة الشعرية – قراءات في تقانات القصيدة الجديدة . د.محمد صابر عبيد – عــالم الكتب الحديث – اربد – ط ١ / ٢٠١٠ .

١٢ – العنوان في الثقافة العربية – التشكيل ومسالك التأويل – محمد بازي – الدار العربيــة للعلوم ناشرون – لبنان – ط ١/ ٢٠١٢ .

١٣ – في نظرية العنوان – مغامرة تأويلية في شؤون العتبــة النصــية – دار التكــوين – للتأليف والترجمة والنشر – دمشق – ٢٠٠٧ .

١٤ – معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة – عرض وتقديم وترجمة – سعيد علــوش– دار الكتاب اللبناني – بيروت – د.ت .

١٥ – معرفة الآخر – مدخل الى المناهج النقدية الحديثة – عبــد الله ابــراهيم وآخــران – المركز الثقافي العربي – بيروت – ط ١٩٩٠/١ .